الفصل الثاني

التحولات والإمامة والنشأة الحوثية

المبحث الأول: التحولات الزيدية

المبحث الثاني: الحكم الإمامي

المبحث الثالث: نشأة الحوثية

obeikandl.com

المبحث الأول : التحول الزيدي

اعترى تاريخ الزيدية تغيرات وتحولات فكرية وتصورية كان لها الأثر الكبير على مسار الفكر الزيدي فقد مر بمراحل متعددة كان لها دور تحويلي يهتم بالتأثير تأثيراً يغير جانباً من الجوانب الفكرية مما يؤدي إلى انحراف الفكر عن جادة الفكر الزيدي الأول، ويجعل من هذه التحولات أمراً ينفذ من خلالها إلى زعزعت الثوابت التي استمدها الفرد من الكتاب والسنة، وإحلال التصور البدعي الذي من خلاله يستطيع إحكام القبضة المذهبية على واقع الحياة الاجتماعية، ويتسلل في جنباتها ليشرخ سياج الأمة بإظهار مذهب مناقض مبني على هذه التحولات، وقد تبنى هذا التحول على مر التاريخ للمذهب الزيدي في أكثر أطواره العنصر العجمي أو من في حكمهم، وفي هذا دلالة واضحة على أبعاد هذه التحولات المذهبية، والتي اتسمت بالكهنوتية والسلالية المدعاة، لأن في ذلك القدرة على إذلال الأتباع عن طريق الطبقية والاصطفائية والحق الإلهي، والذي من خلاله استطاع الساعي تحويل المذهب الزيدي إلى إمامي على غرار الاثنى عشرية من خلال هذه التصورات الفكرية المبنية على الحق الإلهي . والمستمدة أصلاً من أقطاب هذا التحول، وهم العجم أصحاب التأثر برواسب الفكر الفارسي والهندي القديم، والذين سعوا إلى فك التصور الزيدي من النص الإلهي سواء كان من القرآن، أو السنة . وإحلال الاصطفائية السلالية والتي قاعدتها كما أسلفنا كما صرحوا بها "نحن أهل التحليل وأهل التحريم، نحن مصابيح الدجى من اتبعنا اهتدى ومن تركنا ضل وغوى"، وكما ورد في قصيدة عبد الله بن حمزة المتقدمة.

وهذا كما ترى فيه مصادرة لمصدر التلقي الحقيقي وإحلال التوجيه البشري، والهدف من هذا هو هدم جوانب التحرر العقلي من القيد والفكر الأرضي، وهدم جوانب ذلك من الدين، أو هدم الدين ذاته بالكلية وإبقاء بقايا من الطقوس العبادية، مع إلباس بعض هذه الطقوس بعض الأفكار ذات المدلول الفكري المراد، وكل ذلك لا يتسنى دفعة واحدة، ولكنه يحتاج إلى استراتيجية فكرية ومناورات ذات طابع نزالي، وتخطيط منهجي، وقواعد لعبة تحسن هذه القواعد التعاطي مع مجريات الأمور من حسن اختيار الزمان والمكان والأشخاص والمناخ الفكري المناسب، وحسن العرض من تخلية الأذهان من مقومات التصورات المعارضة لهذا المبدأ والهدف المنشود عن طريق التفريغ لذلك المحتوى والتصورات بإثارة الشبه ودغدغة العواطف بأحقية اتباع وسيطرة عقيدة الحق الإلهي، ومصادرة كل تصور أو فكر يعارض هذا المستحق، وتصوير هذا المستحق أنه طريق النجاة، وأنه حق يجب عدم التفكير مجرد التفكير في أحقيته، واستحقاقه لتسيير الأمور، بل التسليم المطلق والإذعان لكل أوامره، وتنفيذ ذلك دون النظر إلى مآلات هذه الأمور . وان ذلك كله مستمد من الحق الإلهي وعند التهيؤ الاستقبالي قام هؤلاء الاغتياليون المستبدون بطرح أفكارهم المعدة سلفا، ذات الطابع الضلالي الظلامي والتصورات الفارسية والهندية، وزبالة أفكار العصور الظلامية والتي فيها مصادرة حقوق المجتمع في التفكير، بل بشحن الذهن بالكراهية لكل ما هو إصلاحي وتحرري، وعندئذ فرغ العقل من الحق ومليء أو هيئ لهذه التصورات، وهذا التفريغ والشحن والإخلاء والإحلال استمر دهراً وردحاً من الزمن، مر بمراحل فكرية وتطورات جدلية، كل ذلك ما نرى من نتائجه الفكر الحوثي الرافضي، والذي قد ارتكز في معطيات على الفكر الظلامي الذي يتبناه السلالية والاصطفائية،

وعلى التاريخ الذي قد تأثر في منعطفاته ببعض هذا الفكر، ثم على حضانة تسع سنوات في إيران، وإرساليات التضليل الرافضي من العناصر الاثنى عشرية العراقية والفارسية واللبنانية.

أما التحولات المذهبية التي أخذت زاوية منفرجة يتسع البعد بين ضلعيها مع مر الزمن بين بداية الفكر الزيدي الأول والتحولات المذهبية والتي بدأت من الهادي يحيى ابن الحسن الرسي.

يقول زبارة –رحمه الله– "أتباع الإمام الهادي يحيى بن الحسين ويسمون بالهادوية نسبة إليه، والإمام الهادي يعتبر من أكابر علماء الزيدية والمؤسسين للمذهب في اليمن غير أنه خالف في كثير من المسائل"(١).

ويقول القاضي إسماعيل الأكوع: "الزيدية كانوا لا يعتقدون بما يعتقد به الجعفرية من عصمة الأئمة الاثنى عشر، والقول بالبداء، والتقية، والمتعة، وكانت في بداية ظهورها وعصر نشأتها على ما كان عليه السلف الصالح من العمل بأحكام كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– فقط . خلا أنها خالفت أهل السنة في أمرين كما يروي :أحدهما نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال ... والأمر الآخر : الإمامة التي هي مدار اهتمام فرق الشيعة كلها وشغلهم الشاغل ومحور عقائدهم السياسية"(٢).

ويقول المفتي حمود عباس : "إن الزيدية والاثنى عشرية يتقاربون في مسائل كثيرة ويتوافقون في مسائل جمة كثيرة"(٣).

---

(١) أئمة اليمن ١/٦ .

(٢) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (١٢-١٤).

(٣) صحيفة الجمهور، عدد ١٣ في ٢٠٠٨/٦/١٤م

ويقول الدكتور الشماحي وهو من علماء التاريخ المعاصرين زيدي المذهب : "الإمام الهادي يحي بن الحسين المولود بالمدينة تتلمذ على فكر جده القاسم بن إبراهيم الذي انتقل إلى المدينة من جبال الرس في بلاد الديلم وتم تسمية المنطقة التي انتقل إليها في المدينة بالرس ... والإشكالية عند الزيدية اليمنية المتأخرة أنها تنفي أية صلة للقاسم بن إبراهيم بزيدية المشرق وهو نفي يناقضه وينافيه أمور كثيرة":

أولا : إن العالم الإسلامي في تلك الفترة عالم منفتح لم تكن فيه الحدود الموجودة الآن بحيث يكون أمر التنقل معه صعباً كما هو الشأن الآن .

ثانيا: المذهب القاسمي بالمشرق كان مشهورا حتى انهيار الزيدية في القرن العاشر، بعد ذوبانها بين مجاميع الحق الإلهي.

والإشكالية عند أصحابنا من الزيدية المتأخرين عندما يذكرون الإمام القاسم يقولون أنه عاش في العراق، والمراجع القديمة تقول أنه عاش في عراق العجم، وعراق العجم هي بلاد فارس . فيحذف أصحابنا كلمة العجم ويبقون العراق، وعندما نقرؤها اليوم نجدها العراق، فيتبادر إلى أذهاننا العراق بجغرافيته السياسية الحالية، وللأسف فزيدية اليمن المتأخرة لا تفرق بين زيدية المشرق وزيدية اليمن، مع أن التفريق بينهما مهم لفهم تاريخ الزيدية وتراثها والمدارس المتعددة فيها، المهم عندما انتقل الإمام القاسم إلى المدينة كان مشهوراً وله مذهبه وأتباعه وخاصة من مناطق المشرق ..... ثقافة الإمام الهادي العامة جزء من الثقافة الزيدية المشرقية الفارسية التي انتقل بها، وجاء إلى اليمن ومن ثم أعلن هذه الفكرة ..... والذي يهمنا الآن هو أن هناك تراثاً زيدياً قاسمياً ومشرقياً تتلمذ عليه يحيى بن الحسين الإمام الهادي، عاد مرة ثانية إلى المشرق

ليس هذا فحسب بل عندما جاء إلى اليمن جاء معه كثير من أصحاب المشرق يناصرونه وهم الطبريون ..... جاء رجال من الجند والقادة المعروفين بالطبريين، بل وزوج بعضا منهم من بناته ..... ولم تكن الزيدية قبل الإمام الهادي بالشكل الذي نفهمه الآن، كانت عبارة عن مدرسة حراك علمي وسياسي، وكانوا موجودين كأي جماعة تنتقل بين بلدان العالم الإسلامي لأنهم لم يكونوا مختلفين عن بقية الأمة، كانوا حركة معارضة سياسية في الغالب، واستشهاد الإمام زيد جعل من التسمي بالزيدية تسمية تيمنية ..... لكن بدخول الإمام الهادي عرفت فكرة شرط البطين في الإمامة، وإن كان البعض يذهب إلى أنه لم يبرزها بالشكل الذي كان لاحقاً، بدأت خجولة وخفيفة غريبة على الإسلام وعلى المدرسة الزيدية نفسها، وعلى الإمام زيد، وقد أضرت شرطية البطين بالزيدية الأم"[1].

وكان عدد الطبريين الذين وفدوا إلى اليمن عام (٢٨٩هـ) تسعة عشر داعية كما تذكر بعض الروايات، وقد قاتلوا مع الهادي وقتل منهم مجموعة في صنعاء ودفنوا هناك، وكان عليهم مشهد يزار، ومن بقي منهم بعد موت الهادي تفرقوا لتدريس مذهبهم[2].

ومن الأسر الفارسية التي وفدت مع الهادي الأسرة التي ينتمي إليها الرازي الصنعاني المشهور بكتاب "تاريخ صنعاء" وقد جاء في ترجمته : "الرازي، أبو العباس ولد ونشأ وتوفي في مدينة صنعاء، عالم فاضل، مؤرخ رجح الكثير من المؤرخين أنه من أسرة فارسية أصلها من "الريّ" –إحدى مدن

(١) مقابلة في موقع نبأ نيوز، ومثل ذلك ذكر الشماحي في قناة المستقلة، ومثله في نشوان نيوز.

(٢) كما ورد في سيرة الهادي (٢٢٥).

إيران حاليا- وأن هذه الأسرة وصلت إلى اليمن من طبرستان، في نهاية القرن الثالث الهجري مع "يحيى بن الحسين بن القاسم" ثم استوطنت مدينة صنعاء وحضرموت بشكل خاص، وهي أسرة شيعية هادوية"[1].

وكانت النجدة الفارسية تتوالى لنجدة الهادي وهذا يدل على البعد الذي كان يحمله المنهج والمشروع الشيعي على يدي الهادي ونشره في البلاد اليمنية، وتوالت البلاد داخله تحت يده وضربت السكة باسمه، ثم حارب "آل طريف" و "آل يعفر" الذين كانوا ولاة للعباسيين حتى أخرجوه إلى بلاد (كوكبان) ثم بلاد (حاشد) واستمر منسحبا حتى وصله مدد من الشيعية الطبريين ومن الحجاز، فعاد إلى مدينة صنعاء إلا أن الحرب مع خصومه لم تنته، وظلت دائرة سجالا"[2].

وعند النظر فيما ذكر الدكتور عبد الله الشماحي –حفظه الله- أستاذ التاريخ بجامعة صنعاء : "وبداية التحول الزيدي وكيف كان هذا التحول مرتبطاً بالفكر المشرقي الفارسي ومحاولة متأخري الزيدية من التهرب من هذه الحقيقة عن طريق التغيير فيما ورد في الكتب القديمة من تسمية مصدر تلقي الزيدية في تحولها الأول لأفكار هذا التحول وهي عراق العجم وما يسمى ببلاد فارس إلى العراق حتى يلتبس الأمر، ثم أثر العنصر الفارسي والعجمي عموماً في ذلك وعلى مدار العصور التاريخية والتي حدث فيها التغيير والتحول والارتباط الفكري أكثر فأكثر بالفكر الإمامي الاثنى عشري . فنجد أن الهادي قد ذهب إلى أرض المشرق وجلب معه الطبريين وأسند إليهم كل الأمور من تعليم،

(١) موسوعة الأعلام للشميري، ترجمة الرازي الصنعاني.

(٢) موسوعة الأعلام، ترجمة الهادي.

وقيادة جند، وحراسة، بل وصل إلى أن زوج هؤلاء العجم من بناته والعادة أن آل البيت لا يزوجون غيرهم، وهذا يطرح استفهاماً كبيراً بالنسبة للهادي سواء في ذهابه إلى بلاد فارس والاستعانة بها، أو تزويج العجم بناته، أو السعي إلى مخالفة ما كان عليه زيد وهو من آل البيت . وهذا يعد التحول الأول.

وأمر المذهب الزيدي مثير للشكوك لعدم معرفة المؤصل والواضع لهذا المذهب لأنه اختلف تماماً في الأصول والفروع عما كان عليه زيد بن علي – رضي الله عنه– لم يكن معتزلياً في الأصول ولا هادوياً في الفروع وهذا يدل أنه مذهب جديد اتخذ من الاسم عباءة يتدثر بها وهذا ما أوقع الشك عند كثير من علماء اليمن.

يقول القاضي الأكوع: "فقد تنبه الإمام محمد بن إسماعيل الأمير لهذا الأمر المشكل، فذاكر جماعة من العلماء المبرزين في هذا المذهب منهم والده وبعض شيوخه، مثل صلاح بن حسين الأخفش، وعلي بن يحيى بن لقمان، وعبد الله بن علي الوزير، كما ذاكر به بعض تلاميذه، مثل إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل مستفسراً عن تعيين صاحب هذا المذهب، ومن هو واضع قواعده وجامع شتات مسائله، ليكون على علم به فصاغ إسحاق ابن يوسف هذا السؤال في قصيدته التالية سماها عقود التشكيك.

أيها الأعلام من ساداتنا ... ومصابيح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذي تدعونه ... مذهباً في القول أو في العمل
من هو المتبوع سموه لنا ... علنا نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا ... هاهنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا لزيد قلتم ... بل عن الهادي هنا لم نعدل

وإذا قلنـــا لهـــذا ولـــذا فهمـــا خـــير جميـــع الملـــل
وســـواهم مـــن بـــني فاطمـــة أمنـــا الـــوحي بعـــد الرســـل
قرروا المـــذهب قـــولا خارجـــاً عن نصوص الآل وابحث وســـل[1]

والحق أنهم لم يكونوا على مذهب زيد وإنما أنشأ لهم مذهب، في نشأته شك كثير من علماء اليمن لعدم معرفة أصل هذه النشأة، وهو ما يثير العجب ويبعث الحيرة ويظهر لنا أن هناك أصابع خفية تعمل على هـــذه التحـــولات، وتسعى لتغيير مبدأ مذهب زيد الأول، وهذا ما حصل وشهد بذلك التـــاريخ واستوقف كثيرا من علماء المذهب على مر تاريخه.

يقول الوادعي –رحمه الله–: "اتبعوه في الخروج –أي زيد– على هشام بن عبد الملك، وأما العبادة، والاعتقاد، والمعاملة فلم ينقل أنهم قلدوه"[2].

ويقول الدكتور الشجاع : "إن المذهب الزيدي الذي دخل اليمن أيام الإمام الهادي أواخر القرن الثالث الهجري ليس هو مذهب زيد بن علـــي، ولا مذهب القاسم ابن إبراهيم، ولكن الذي دخل هو مذهب الهادي المستمد عن جده ومذهب أبي حنيفة واجتهادات الهادي"[3].

ويقول أحمد المرتضى : "إن مذهب الإمام زيد انقرض حـــين ظهـــر مذهب الهادي اليمن، والناصر في الجيل والديلم"[4].

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها ٥٩١ وما بعدها.
(٢) تعليقه على الرسالة الوازعة (١٥٤).
(٣) الحياة العلمية في اليمن (٢٤٥).
(٤) الإمام المهدي (٥٩).

ويقول محمد أبو زهرة –رحمه الله–: "ومن بعد ذلك ضعف المذهب الزيدي والمذاهب الشيعية الأخرى قد غالبته، أو طوته، أو لقحته ببعض مبادئها ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعد يجوزون إمامة المفضول، فأصبحوا يعدون من الرافضة، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها"[1].

بل وصل التحول في الزيدية إلى اتخاذ القبور، فقد كان الإمام يبنى له مشهدا في حياته، أو يوصي أن يبنى له ذلك بعد موته، بل كان يؤمر أحيانا الاستشفاء بتراب مصرعه والسؤال بتربته والاستمطار بقبره كما فعل عبد الله بن حمزة، والإمام يحي محمد حميد الدين الذي أمر قبيلة أرحب ببناء تابوت وقبة على قبر الإمام أحمد بن هاشم الويسي المتوفى سنة (١٢٦٩هـ) والمدفون في دار علا بن أرحب للتبرك به، وهددوهم إن لم يفعلوا ذلك بأنه سينقل رفاته إلى مكان آخر . فما كان من أهل أرحب إلا أن بنوا قبة ووضعوا على قبره تابوتاً ..... وهذه نقلة خطيرة جداً وتحول كبير في هذا المسار عند الزيدية، والذي أفتى بذلك هو الإمام الجليل يحيى بن حمزة الذي أثنى عليه الإمام الشوكاني –رحمه الله– ....."ولا بأس بالقباب والمشاهد على الفضلاء لاستعمال المسلمين و لم ينكر ..... وقد هدم الإمام أحمد يحيى حميد الدين بعض القباب لكنها لغير الزيدية عام (١٣٤٨هـ)"[2].

وقد أسرع الاختلاف لهذه المرحلة ولكنه لم يخرج منه العنصر الرافضي، أو الفارسي . فقد اخترقت هذه الهادوية وسبق أن ذكرنا أهم تلك

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ١/٥١.

(٢) القبورية (٢٧٧) وما بعدها بتصرف.

الفرق، فالجارودية كان أول من أنشأها هو أبو الجارود كما سبق وقد ذكر العلماء أنه كان رافضيا . فروح الرفض هي من أسس التحول في مراحل تحول الزيدية، والسليمانية الجريرية كان منشأها إمامياً اثني عشرياً.

والحسينية والتي تنسب إلى حسين بن قاسم العياني وكان باطنيا يظهر أنه هادوي، وهذه المؤشرات تبين لنا هذا التحول والمثير للشك وأن وراء الأكمة ما وراءها.

وعندئذ لم يقف الأمر، بل اتخذ مسارين مسار تصحيحي وهذا المسار كان على شكل خروج طوائف مثل المطرفية، والتي أرادت تصحيح جوانب من الضلال الموجود عن الجارودية لكن قوبلت هذه التصحيحات بالرفض، بل بالمواجهة الفكرية والمسلحة . وخاصة أنهم قد خالفوا السائد من عقائد الاعتزال وعقائد الزيدية، وعند ذلك رغب القائمون على المذهب الزيدي وعقيدته الموروثة في التصدي لهذه الفرقة وهزيمتها فكرياً عن طريق المناظرة، ولما كان رجال المطرفية أكثر علماً وأنضج فكراً، شعر الجارودية بتفوق المطرفية علمياً، ورغبوا في مقاومة ذلك عن طريق التزود بما يخدم فكرهم علمياً، ويدافعون عن أصول مذهبهم، ومبادئه بالطريقة التي يريدها هو، وعندما علم المتوكل أحمد بن سليمان أن أحد علماء المعتزلة وصل إلى مكة لأداء الحج عام (٥٤٠هـ) سارع باستدعائه إلى اليمن فأجاب إلى ذلك، ووافى الإمام في محل إقامته حينها، هجرة محنكة من خولان صعدة في مطلع (٥٤١هـ) ومعه كتب الاعتزال، وبقي في اليمن سنتين ونصف لنشر الاعتزال على طريقة معتزلة البصرة، وهي تخالف الاعتزال الذي كان في اليمن من قبل والذي كان أقرب إلى معتزلة بغداد، وقد التقى في هذه الفترة القاضي جعفر

بن عبد السلام الأبناوى بالبيهقي، وأخذ عنه علوم الاعتزال وأسلوب المحاجة والمناظرة استعداداً لمناظرة المطرفية، ثم لما عزم البيهقي على العودة إلى العراق وعزم معه جعفر بن عبد السلام يتزود من المنبع الأصلي للاعتزال، غير أن البيهقي مات في تهامة في طريق العودة، فلم يثن ذلك عزيمة ابن عبد السلام، بل واصل المسير إلى العراق وفارس، وأخذ في كل بلد حَلَّه عن علماء المعتزلة منه، ثم عاد يحمل كتب المعتزلة معه"[1].

يقول الوادعي –رحمه الله-: "قدم –أي البيهقي- من خرسان سنة ٥٤١هـ ونزل على أحمد بن سليمان . خرج البيهقي من خرسان ليبث ضلاله من التشيع والاعتزال"[2].

وبهذا تكامل وجود المعتزلة في اليمن ودخل تحولاً جديداً غير ما كان عليه سابقاً، بل هناك من يقرر من المؤرخين أن هذه الفترة كانت أول تاريخ دخول الاعتزال اليمن، ولكن الحق هو أن هذه الفترة تعد تحولاً من الاعتزال الذي ظل قائما في الفكر الهادوي منذ نشأت الهادوية . وكان أقرب إلى اعتزال البغداديين من عقيدة اعتزال البصريين، والذي ظهر في اليمن القرن السادس كما سلف.

ومنذ زمن الهادي لم ينحسر العنصر الخارجي يوماً من الأيام أو يتخلف عن زراعة المعتقدات الفاسدة ومتابعة التحول الفكري في اليمن، ومحاولة إثارة الفتن.

ومن ذلك أبو الفتح الديلمي الذي دعا لنفسه بالإمامة فلم ينجح فقدم إلى اليمن سنة ٤٣٧هـ .

---

(١) تيارات معتزلة اليمن (١٣٢، ١٣٥)، القبورية في اليمن (٢٤٧).

(٢) صعقة الزلزال ١/١٧٤ .

يقول الزركشي: "أبو الفتح المعروف بالديلمي من أئمة الزيدية ولد وتعلم في بلاد الديلم في الجنوب الغربي لبحر قزوين، ودخل اليمن سنة (٤٣٧هـ) فدعا إلى نفسه بالإمامة، وبايعته قبائل شد بها أزره فاستولى على مدينة صعدة ووصلت صنعاء، وجعل إقامته في ذي بين، واختط حصن ظفار ذي بين، وظهر الصليحيون في أيامه، فقاتله علي بن محمد الصليحي ووقع غلاء شديد في اليمن سنة (٤٤٣هـ) حتى أكل الناس الميتة في عهده، واستمر في جهاد ونضال إلى أن قتله الصليحي في وقعة كانت بينهما بقاع فيد ..... من بلاد عنس وقبره في قرية أفيق من بلاد عنس وله ذرية في مدينة ذمار وغيرها يعرفون ببني الديلمي ..... وفي اسمه ونسبه وتاريخ دخول اليمن وعام وفاته كلام"[1] . وكانت وفاته (٤٤٦هـ).

ومنهم المحسن بن حمد بن كرامة المعروف بالحاكم الجشمي من قرية جشم من ضواحي بيهق بخراسان وفد إلى اليمن واشتهر بصنعاء، وكان إماميا، ثم رجع إلى المذهب الهادوي، له كتاب شرح العيون، وكتاب رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، يريد أهل السنة، وهذا الكتاب كان سبب قتله بمكة سنة (٤٩٩هـ)[2].

ومنهم المحسن بن محمد الحسيني قدم إلى اليمن من طبرستان سنة (٤٨٥هـ) وسكن شهارة"[3].

ومنهم يوسف العجمي، يقول محمد بن إسماعيل الأمير –رحمه الله– وهو يتحدث عن فتنة يوسف العجمي –وقد سبق ذكرها لكنه يستدعي المقام إعادة

(١) الأعلام ٣٤٧/٧ .

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (٨١٩هـ).

(٣) هجر العلم ١٠٦١/٢ .

ذلك- : "فاقرة في الدين، قاصمة لظهر المتقين ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام، أسست بآراء جماعة من الأفدام، وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين -صلى الله عليه وسلم- حاشا علياً أمير المؤمنين إنه مصان عن ألسن الطاعنين، وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن فاراً -على زعمه- من طهماسب فتسمى بالسيد يوسف، وقدم إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضى أربعة أشهر منها وله معرفة في علم الميزان على ما خبرناه ..... فأمره الخليفة أن يملي "نهج البلاغة" وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، وبالشوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك، يصحف بعض ألفاظه، وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيء من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة في ما جرى على أهل البيت على فاطمة -رضي الله عنها- منهم وما يزال كل ليلة يسرد من هذا.

حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة، فسب الصحابة العامة من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً -رضي الله عنه- وغيرهم، وأتي بكل قبيح من قوله أنه غلط جبريل -عليه السلام- بالرسالة وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب"[1] . وكان قدوم يوسف الأعجمي إلى اليمن سنة (١١٦٠هـ).

وأخذ التحول بعداً تطبيقياً حتى للطقوس ومن ذلك أنه كان ابتدع في

(١) مصلح اليمن محمد بن إسماعيل (٩١-٩٢).

القرن الرابع على يدي الرافضي أحمد بن بويه الديلمي الاحتفال بيوم الغدير[1]. ومع التحولات التي سادت المذهب الزيدي في اليمن على مر العصور احتفل الزيدية بيوم الغدير، وكان أول ظهور ذلك في اليمن في أواخر القرن الحادي عشر الهجري عندما احتفل بذلك أحمد بن الحسن بن القاسم "المهدي"، وهو أول من احتفل بشعائر الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٠٧٣هـ) وسار بهذا الموكب إلى حبور حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار"[2].

قال القاضي الأكوع : "كما شجع –ابن إسماعيل- ابن أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليداً لبني بويه الذين ابتدعوا هذه العادة التي تحييها الشيعة الإمامية في كل عام"[3].

في إقامة هذه الشعيرة الرافضية والبدعة الإمامية في اليمن يظهر لنا هذا التحول الذي وصلت إليه الزيدية من موافقتها للإمامية، وزاد الانحراف حتى أصبح شعيرة وعيدا يقام في مناطق الزيدية، فقد كثر الاحتفال بيوم الغدير في عصرنا، فصار يقام في مناطق الزيدية صنعاء، وحجة، وحرف سفيان وغير ذلك من بلدان اليمن ويقام فيه مهرجان لسب الصحابة ولعنهم –رضي الله عنهم- وإقامة الشعائر الشركية، وقد اتخذت الحكومة اليمنية أخيرا إجراءاً يمنع إقامة هذه الاحتفالات والتجمع لها.

---

(٢) البداية والنهاية ١٨١/١١ .

(١) هجر العلم ١٥٦٦/٣، رافضة اليمن (٣٩٩).

(٢) هجر العلم ١٠٧٩/٢ .

و لم تنقطع عن اليمن إرساليات الفرس في تضليل الشعب اليمني ومتابعة إبعادهم عن مذهب زيد إلى الرفض حتى عصرنا الحاضر وخاصة أن الأمور أصبحت ميسورة والمسألة أصبحت أسهل على عكس الماضي، والذي كان يعاني منها المتابع والداعية الرافضي أصناف المتاعب وأشد المصائب، بسبب بعد الطريق ووعورتها وعدم أمنها أما وقتنا الحاضر فإن إيران "الفارسية" والتي تتابع ما زرعه قدماء الفرس في اليمن لا تعاني من كل ذلك فهي ترسل الإرساليات دون أي مصاعب، ومن ذهب إلى اليمن يرى ذلك واضحا وخاصة بعد (٢٠٠٢)، تستغل التسهيلات، وغياب الرقابة الحكومية، وضعفها، وتقاعسها عن مواجهة هذا المد الرافضي، بل إنه في بعض الروايات المعاصرة يتم غض الطرف عن هذا الغازي مقابل شئ من الرفد والعطايا.

يقول القاضي الأكوع وهو يتحدث عن تحول الهادوية الزيدية : "هكذا كانت الزيدية في عصر الدمغاني أما اليوم فإن أكثر العلويين المنتسبين مذهباً إلى زيد بن علي، ونسباً إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ومن اعتزى إليهم من أهل اليمن، وأما أكثرهم قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م) إلى شيعة اثنى عشرية تحت غطاء مذهب زيد بن علي ولو كان الأمر يتعلق بهؤلاء شخصياً لهان الخطب، ولكنهم يسعون بنشاط دائم إلى التبشير بهذا المذهب بالدعاية له وتوزيع كتبه مجاناً غير ما يباع منها في مكتبات خاصة بأثمان زهيدة، وذلك للانتقام من النظام الجمهوري الذي نشر التعلم على نطاق واسع في ربوع اليمن مراعيا في ذلك توحيد مناهج التربية الدينية بعيدا عن المذهبية الضيقة ليكون مقبولا لدى أتباع المذهبين الشافعي والزيدي على حد سواء، والذي سهل لأهل السنة في مناطق السائد فيها المذهب

الهادوي الزيدي ممارسة شعائر العبادة في المساجد علناً بحرية تامة من دون خوف ولا وجل"[1].

بل اتخذ الأمر بعداً أكثر تأثيراً وهو إيفاد أبناء اليمن إلى بلاد فارس، إما عن طريق البعثات التي ترسلهم الدولة، أو ما تقوم به السفارة الإيرانية، والحوزات العلمية من إغراء أبناء اليمن إلى التعلم بإغرائهم مادياً، وهو الأغلب نظرا للوضع الاقتصاي الذي يعيشه هؤلاء.

كما أن إيران ترسل المعلمين الفرس، والعراقيين الاثنى عشرية إلى اليمن، واللبنانيين، وسوف يأتي الحديث عن ذلك في عوامل ظهور الحوثية، ومن ذلك أنه حينما قامت فتنة الحوثي في عام (١٤٢٥هـ) اكتشفت الجهات العاملة مع الدولة سبعين جثة لعراقيين من أصل إيراني قتلوا في فتنة الحوثي[2].

وفي عملية تمشيط صعدة القديمة من قبل اللجان المشرفة على تطبيق معاهدة واتفاقية إيقاف الحرب كان الحوثيون يشترطون عدم السماح بالتفتيش على بعض عناصرها، بل إنهم يشترطون أن يخرجوا من صعدة ملثمين حتى لا يكشفوا، وقد أخرجوا عدداً منهم وهم اثنا عشر في زي نسائي، وقد كشفت الحكومة اليمنية أن جنسية هؤلاء لبنانيون ممن كان يدير عملية القتال في اليمن غير الذين هربوا بطرق عدة وهؤلاء من أتباع حزب الله اللبناني، وكان هذا الخبر منشوراً في عدد من مواقع الإنترنت وبعض الإذاعات في (٢٧ فبراير عام ٢٠١٠م).

ويقول هادي كرشان أبو جعفر : "وفي الحال الحاضر وبعد إعطاء الحرية للمذاهب الإسلامية أخذ التشيع ينشط بين أبناء اليمن، وعلى يدي

(١) الزيدية نشاتها ومعتقداتها (٨٢).

(١) رافضة اليمن (٥١٢).

مراجعنا العظام، وعلمائنا الأفاضل، سيما الإمام الراحل المجدد الثاني السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس الله سره الذي كان له النصيب الأوفر في نشر ثقافة ومنهج أهل البيت عليهم السلام في اليمن، حيث أصبح اليمن يعج بالمكتبات والمراكز والمساجد.

ويوجد الشيعة في اليمن في المناطق الرئيسة التاريخية : صنعاء، والحيمة، الجوف، خولان، نهم، جحانة، وادي حباب، إب، عدن، حضر موت، تعز، مسعد، بسط، حرف سفيان، ذمار، حجة . وأخيرا أدعو الله تعالى بتعجيل الفرج لسيدي الإمام المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف.

كما أود في مقالتي هذه أن أوجه شكري إلى السيد مهدي المنوري وإلى الشيخ عبد الكريم الحائري أول من وطأ أرض اليمن"[1].

وأما الحرب السادسة فإن العنصر الإيراني كان حاضرا فيها بشكل لا يستطيع أحد أن ينكره سواء للمشاركة في القتال، والتدريب، أو لمد العناصر الحوثية بالسلاح وسوف يأتي طرف من ذلك في العوامل وموقف رافضة الخارج.

وقد وصل أمر التحول أن تكون الحركة الحوثية جعفرية الاهتداء إيرانية الأهواء وهذا يعد أخطر مراحل التحول للانسلاخ الكامل من المذهب الزيدي الأول والتحول إلى استلهام الأفكار الإمامية في السير على خطى الخميني، وهذا ما يؤكده بدر الدين الحوثي بقوله:

"في هذه الأيام الملاحظات عقبة كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن التي تهتدي بنهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلامية الإمام القائد والموجه السيد روح الله

(١) خلفية الفكر الحوثي (١٩٩، ٢٠٠).

آية الله الخميني قدس الله سره وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين"[1].

في هذا ما يرد على من يقول أن الحوثية لم تعتنق مبادئ ومذهب الخميني وأفكار الجعفرية، وأنها استلهمت ماضيها الرافضي وألبسته توجيهات الخميني الثورية، وهذا امتدادا لتأثير العنصر الفارسي في تحولات الزيدية.

وقد غادر بدر الدين الحوثي اليمن عام (١٩٩٤م) إلى إيران التي عاش فيها لسنوات عقب إصداره لكتاب بعنوان : "الزيدية في اليمن" دافع من خلاله عما اعتبره أوجه التقارب بين الزيدية والاثنى عشرية قبيل أن يعود إلى اليمن في العام (٢٠٠٢م) إثر توسط عدد من علماء الزيدية له لدى الرئيس اليمني، وأثناء بقائه في إيران تتلمذ على يديه عدد من الرافضة، وقد تتلمذ على يديه الرافضي السعودي الصفار وغيره، وهذا يشير إلى التحول الذي حمله بدر الدين الحوثي في المذهب الزيدي.

والتحولات عند بدر الدين الحوثي كثيرة ومن ذلك تكفير الصحابة كما عند الاثنى عشرية فقد قال: "أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم كونهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

وجلب له من الخارج (التربة الكربلائية) وصار يسجد عليها إمعانا في الاتباع التام للعقائد الاثنى عشرية[3].

(٢) رسالة الحوثي إلى الشهرستاني.

(١) انظر موقع المعصومين الأربعة عشر، نشوان نيوز ٢٠١٠/٢/٢٩م.

(٢) نشوان نيوز ٢٠١٠/٢/٢٩م.

المبحث الثاني : الحكم الإمامي

للإمامة أهمية قصوى في الفكر الزيدي، فعليها الولاء والبراء، ومن أجلها تقام الحروب والسلم وما مر معنا في فرق الزيدية يبين أهميتها ومكانتها والإمامة في الفكر الشيعي الجارودي أصل من أصول الدين وهي في أحد البطنين من أبناء الحسن والحسين –رضي الله عنهما– داعيا لنفسه عالماً مجتهداً قوياً مع جواز خروج إمامين في قطرين، وأن يتصفان بصفات الإمام وأنه يلزم طاعتهما.

والدولة الإمامية كانت دولة على أرض الواقع في طبرستان "بلاد الديلم" والمغرب واليمن، واليمن كانت في كنف الدولة الإسلامية منذ دخلها الإسلام في العهد النبوي، وقيام الدولة اليعقرية على يدى الأمير يعقر سنة (٢٥٠هـ) وقد قتل سنة (٢٧٠هـ) . وكان قد وحد اليمن، لكنها بعد موته انقسمت وأصبحت تسودها الفوضى، وهذا ما رغب أصحاب الأطماع، وخاصة من يريد أن يضع له في العالم الإسلامي موطئ قدم وأن يوجد أرضاً خصبة لبدعته، وما يدعو إليه، وأن يكون تياراً يحمل فكره ومن ذلك أن يحيى بن الحسين عندما دُعي إلى صعدة عام (٢٨٤هـ) لقب نفسه بالهادي، وأخذ يدعو إلى الإمامة.

وقد قامت الدولة الإمامية الجارودية في اليمن مرتين:

الأولى الدولة القاسمية التي أسسها القاسم "محمد"، ثم أبناؤه من بعده واستمرت منذ العام (١٠٠٦ –١٥٩٨م) حتى مجئ العثمانيين للمرة الثالثة إلى اليمن وكان أهل السنة يواجهون اضطهاداً ومضايقات من الزيدية الذين كانوا يسيطرون على مقاليد الحكم، هذا أحمد بن زيد بن علي بن حسن الشاوري

أحد العلماء المبرزين، وكان المرجع والمعول عليه في ناحيته، قتله الإمام صلاح الدين محمد بن علي حينما أغار على المراوح من بني شاور ..... سنة (٧٩٣هـ) فأوقع بأهلها وقعة شديدة ..... وقال الأهدل في تحفة الزمن وسبب ذلك –قتله– عدواه المذهب والغيرة من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس"[١].

وكما فعل الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين كلف من يقتل المفتي القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل جغمان سنة (١٣١٥هـ)، فطعن طعنات كثيرة وسلم منها ليقتله ابنه الإمام يحيى سنة (١٣٢٣هـ) في بلاد حاشد بعد أن أرسل من يخطفه من صنعاء مع أن القاضي جغمان شيخ الإمام يحيى وقد قتل معه القاضي إسماعيل بن يحيى الرومي"[٢]. ولما أراد الترك الجلاء عن بلاد اليمن عام (١٣٣٧هـ) خشي الشوافع (أهل السنة) من سيطرة الزيدية على بلادهم.

يقول العبدلي مؤرخ حضرموت : "ولما تحقق اليمانيون الشافعية جلاء الأتراك عن البلاد اليمانية ذعروا، وجاء كثير من أعيان اليمن الأسفل من مشايخهم وساداتهم وزعمائهم إلى عدن يستفهمون عن مصيرهم فلم يوافق طلبهم هوى الباعة، وأعرض عنهم الوكيل السياسي في عدن وعادوا خائنين و لم يفدهم إخلاصهم للأتراك، وجهادهم بالنفس والنفيس مع علي سعيد باشا نفعاً، فلم يعنهم الأتراك على نيل أمانيهم، بل أعانوا الإمام عليهم.

(١) هجر العلم ١/١٥٠ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٥١ .

وحاول بعض الشافعية المقاومة فلم تتحد كلمتهم وساق الإمام جيشا من قبائل الزيدية وضباط الأتراك على جيش فنشبت معارك دموية استدامت ستة أشهر، ثم هزمت جموع الشافعية وأذعن جميعهم لحكم الإمام والسيطرة الزيدية على كره منهم"[1]. وفي بلاد الضالع استمرت المعارك بين الزيدية والشوافع عامين كاملين، الحرب فيها سجال.

وعندما قام الصلح بين الشيخ محمد صالح الأخرم من مشايخ الشافعية ومندوب الإمام يحيى، لم يعد الشيخ محمد صالح إلى بلاده حتى وضع أعز أقاربه رهينة، ولم تمض أشهر حتى ملأ السيد يحيى أمير جيش قطعية السجون من أبناء الأشراف الردفانيين وغيرهم يسوقهم العريفة بالحبل والسوط مكبلين بالحديد كالمجرمين، وأذاقوهم من سوء المعاملة والغطرسة ما لا يتحمله الأحرار، بل ما دونه حريق النار، ولم ينج من سوء المعاملة حتى الشيخ محمد ابن صالح الأخرم نفسه، اعتقلوه في قطبة سبعة أشهر ولم يرحموا ضعفه، ولا شيخوخته، ولم يتخلص إلا بعد أن افتدى نفسه وأتباعه بوافر المال ورهن حيزه الرجال"[2].

وفي شهر ربيع الثاني من تلك السنة (١٣٤٦هـ) ألقت الطائرات البريطانية على مدن اليمن منشوراً حذرت فيه الزيود بأنه عند حدوث أي تعد جديد من العساكر الزيدية سيقابل بإلقاء القنابل، وفي شهر شعبان دخل جماعة من الزيدية إلى بلاد آل قطيب واختطفوا الشيخ مقبل عبد الله عم شيخ آل قطيب، والشيخ عبد النبي العلوي شيخ آل علي فأنذرت الطائرات أمير جيش

(١) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن (٢٦٣).

(٢) المصدر السابق (٢٧٧)

قطعية أن يرفع النساء والأطفال في ظرف ٢٤ ساعة وابتدأ إلقاء القنابل بعد انتهاء تلك المدة فعلاً واستمرت ثلاثة أيام .

وفي ٢٥ رمضان أذاعت الطائرات المنشور الآتي:

"إلى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي المحمية البريطانية، بعد السلام، لقد علمتم أنه بناء على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الإمام والزيود وتعديهم عليها أجبرنا على إلقاء القنابل على حامية الزيود، وبما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعلكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ما قاسيتم فذالكم ذنب الزيود لا ذنبنا"[١].

ولم يتمكن أمراء الشوافع من طرد الزيود من بعض المدن إلا بمساعدة الطائرات الإنجليزية، وهكذا وقع الشوافع "السنة" بين فكي كماشة حيث كان الزيود واضطهادهم من جانب، والنيران الحامية كانت تمطر بها قراهم من قبل الطائرات الإنجليزية بسبب ملاحقة الزيود من جانب آخر.

وما من شك في أن الإنجليز قد أفلحوا إلى حد كبير في استغلال العداء بين الشوافع "السنة"، والزيود في إضعاف الطائفتين لمزيد من تثبيت أقدامهم في المنطقة"[٢].

أما الدولة الإمامية الثانية فقد قامت على يدي الإمام يحيى حميد الدين، واستمرت أربعاً وأربعين سنة (٤٤ سنة) إلى قيام الثورة اليمنية (١٩٦٢م)، وإن كانت أسقطت هذه الثورة نظاما إماميا حكم شمال اليمن على مدار ألف

(١) المصدر السابق (٢٨٣).

(٢) الانحرافات العقدية والعلمية (٥٨٢ وما بعدها).

عام على فترات متقطعة، فإن هذا البعد الزمني والتصور العقدي قد جعل مشروع الإمامة مشروعا متجذراً في السلالة الاصطفائية الكهنوتية الزيدية، ولهذا فإن القضاء عليه أمر يبقى للزمن والقدرة الفكرية[1]، واستنقاذ هؤلاء السطحيين الذين سرعان ما يقعون في دائرة الدعاية كما فعل الحوثيون في محاولة إعادة المشروع الإمامي والذي يفخم في أذهان الأتباع أنه حكم ألف عام وهو في حقيقته لم يحكم إلا (٢٣٣) عاما هي مجموعة الحكم الإمامي والذي أقاموا خلاله كما أسلفنا دولتين الدولة القاسمية (١٠٤٥-١٢٣٤هـ) والمملكة المتوكلية اليمنية التي أنشأها وحكمها بيت حميد الدين (١٩١٨-١٩٦٢م) وما عدا ذلك فإن فكرة الإمامة ظلت تصارع على الحكم وتنتقب له مهما قل الاتباع وضاقت الأرض"[2].

ومن الضروري أن يكون هناك إمام منصوب ولو في قرية نائية في سنوح "شهارة" أو حيدان، أو الأهنوم، حتى ولو كانت أقاليم الدولة كلها بيد دولة أخرى تبسط حكمها على كل شبر من تراب اليمن.

وهكذا فإن الإمامة القروية قد تستمر سنينا حتى يتسنى لها الحكم . وقد يصل له الأمر أن يكون هناك تنازع إمامي بين اثنين ممن يصبو إلى الإمامة فأيام الجمهورية الملكية (١٩٦٢-١٩٦٩م) احتدم الصراع بين الحسن بن يحيى حميد الدين وابن أخيه الإمام البدر الذي قام الضباط الأحرار بالثورة عليه في ١٩٦٢/٩/٢٦م وتمت الوحدة عام ١٩٩٠م، ومنذ ذلك اليوم كان هناك صراع على أحقية الحق الإلهي "الإمامة" بين كل من مجد الدين المؤيد، ومنافسه

(1) القضاء عليه أمره بيد الله، ثم ما يهيئه من أسباب على أيدي البشر وليس أمر الزمن والقدرة الفكرية إلا من هذه الأسباب.

(٢) ينظر الزهر والحجر (١١٢، ١١٣).

بدر الدين الحوثي اللذين يرجعان لصعدة . وكانا عائدين من المملكة العربية السعودية إثر توقيع المصالحة الوطنية، وإن كان هناك من لازال في السعودية من بقايا حقبة الإمامة، وهم ينظرون إلى عودة هذه الإمامة وأن يكون هم أهلها، وما موقفهم من أحداث صعدة إلا مثال على ذلك، بل هناك من يقول إنهم يدعمون الحوثية عن طريق الخفاء، متنكرين لكل ما تقدمه السعودية لهم من كرم ورفاه، ومنذ العام ١٩٦٩ ومحافظة صعدة ضمن محافظات الشمال.

لكن الإمامة ظلت حلماً يعشعش في الذهنية الملكية، والتي تحاول أن تمارس نوعا من ذلك على الأتباع عن طريق أخذ الزكاة وغيرها من طقوس الإمامة التي كانت تمارس بمعزل عن الحكومة، ومن خلال ذلك بقي المشروع حيا ينتظر الفرصة المناسبة لإعادة هيمنته بظلاميته واستعباده عن طريق عصب العيون واقتياد الأتباع دون قبول أدنى تفكير، أو إصلاح، لأن المصلحين مصيرهم سيكون أتون العذاب، أو القتل . وعند قيام دولة إيران كانت الأمور مهيئة في صعدة، ولهذا كان من السهل إعادة الثورة الخمينية في إيران، ثم الدعم الذي كان بلا حدود لهؤلاء الآيات الجدد في صعدة، الذين سوف يعيدون كهنوت الإمامة فيها ونشر ذلك في كل أرجاء اليمن، بل إقامة المشروع الرافضي في المنطقة .

يقول الحوثي : "لمعرفتنا بجهودكم التي تبذلونها لتقوية آل البيت الشيعي، وإعادة حكم آل البيت –سلام الله عليهم- إلى حكم اليمن ... فالحركة نجحت نجاحا باهرا في إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة، وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي، وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الأصلح والأنفع

للشعب اليمني"[1]. وهذا مبني على مفهوم وجوبها كما هو في الفكر الجارودي بحيث يقول يحيى من الحسين : "تثبت الإمامة للإمام وتجب على جميع الأنام بتثبيت الله لها فيه –هذا هو الحق الإلهي-..... "[2] والأمر والاختيار مردود في ذلك إلى الرحمن، وليس من الاختيار في ذلك شيء إلى الإنسان كما قال تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون" القصص (٦٨).

"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" الأحزاب (٣٦) .

ويتجلى لنا من خلال هذا النص عن الهادي أن الحق الإلهي ثابت بهذا التصور الجارودي، والذي يظهر لنا ارتباطه بنشأة الهادوية، وأن ما اختاره الناس فإنه اختيار تكون الإمامة فيه غير صحيحة،لأنه يرى أن الإمامة لا تثبت بالناس كما يقول أهل الجهل، والمراد بأهل الجهل أهل السنة، ثم إن هذه المقولة من الهادي يوافق فيها الاثنى عشرية، وهذا هو المتأصل في الفكر الحوثي، فبدر الدين الحوثي قد قرر ذلك في رسائله[3] ونقل نصوص الهادي في ذلك وما كان عليه الجارودية.

---

(١) رسالة الحوثي إلى الشهرستاني.

(٢) الأحكام ٢/٤٦٠.

(١) رسائل بدر الدين الحوثي (١١، ١٢).

وهذا الفكرة لب الفكر الحوثي وعصبه، وهو ما ميزها عن غيرها من جماعات التعصب الفكري والديني، إنها تقوم على العصبية السلالية التي تدعي تميزها ونقاءها، وحقها الإلهي في السلطة دون غيرها من الشرائح الاجتماعية، وكذلك تعصبها لفكر واحد يرفض القبول بالآخر والعمل معه، وانطلاقا من عصبيتهم السلالية يدعون أنهم على حق، وكل الآخرين على ضلال، وأنهم وحدهم دون سواهم حماة هذا الدين ... وذهبت بعيدا في غلوها وتطرفها في التخلي كليا عن الاعتدال والوسطية في الإسلام واعتناق فكر متطرف مبني على الغلو والمغالاة والتشدد برفض الآخر، ولم تترك أي سبل أو محاولات مفتوحة يمكن من خلالها اللقاء مع الآخر في فضاءات مشتركة فالحوثية التي اعتمدت منهج تكفير للآخرين في الدين باعتبارهم (عملاء لأمريكا وإسرائيل يجب محاربتهم)[1].

(١) صحيفة عكاظ السعودية.

المبحث الثالث: نشأة الحوثية

الحوثية فكر إمامي يضرب بجذوره في حقبة من تاريخ اليمن ليست بالقليلة وليست الحوثية إلا امتداداً لهذا الفكر مع تقارب أكثر للاثني عشرية، بل الارتماء تماما في أحضانها، فالرفض قديم في أسرة الحوثي، وحب إثارة القلاقل، وتأجيج نار الفتنة، و لم يكن وليد هذا العصر في هذه الأسرة، بل كان قديماً كما بيناه في ما مضى.

يقول الشوكاني –رحمه الله–في ترجمة يحيى بن محمد الحوثي: "وفي ليلة رابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت فتنة عظيمة بصنعاء وذلك أن بعض ممن يتظهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطناً أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدين للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب "تفريج الكروب" للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل وهو في مناقب علي –كرم الله وجهه– ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه، بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض من حمله على ذلك القصد لإغاضة بعض أهل الدولة ..... فحضر العامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم، فإنهم أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك – وهو قبل صلاة العشاء– ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن، ومنعوا عن إقامة صلاة العشاء، ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة، أو متستر بالرفض، ثم اقتدى بهم سائر العامة، فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، وقد صاروا ألوفا مؤلفة، ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد حاتم فرجموه، ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في

ذلك حتى كسروا كثيرا من الطاقات ونحوها . وقصدوه إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله فنجاه الله وهرب من حيث لا يشعرون، وقد كانوا قصدوا قتل الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي، ونحن إذ ذاك نملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعة من العلماء، ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير المتقدم ذكره ورجموه، وأفزعوا في هذه البيوت أطفالاً ونساء، وهتكوا حرما، وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضيا لعانا، ثم عزموا جميعا وهم يصرخون إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العلفي، وإلى بيت الوزير الحسن بن علي حنش المتقدم ذكره، والبيتان متجاوران فرجموهما وسبب رجم بيت الأول كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر كونه متظهرا بالسنة متبريا من الرفض، فأما بيت الفقيه حسن حنش فصعد جماعة من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرقوا عنه وأصابوا جماعة منهم، أما بيت الفقيه حسن عثمان كادوا يهدمونه وشرعوا في فتح أبوابه، ودفع الرمي لهم بالبنادق ليس إلا مجرد الإفزاع لهم، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة –حفظه الله– وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر"[1].

وهذا الفكر الحوثي فكر لا يعيش إلا في الوسط الساخن من الفتن وحب إيذاء أهل الحق . يقول مقبل الوادعي : "كنت أتكلم في جامع الهادي بعد صلاة الجمعة وأحذر الناس من الشرك ومن البدع والخرافات، فغاظ ذلك رجال الشيعة، وعملوا على إثارة فتنة من أجل أن أمنع من الكلام في الجامع

(١) البدر الطالع ٢/٣٤٤، ٣٤٦ .

فجمعوا الغوغاء، وأولاد السوق والفسقة، وبثوا فيهم الدعايات فتارة يقولون : إني وهابي، وتارة يقولون : شافعي، وتارة يقولون : إن لديه حزبا يريد تخريب المذهب الزيدي، وتارة ناصبي، وأخرى من شيعة معاوية، ومقصودهم من هذا أن أمنع عن بيان الحق، فما أن قمت بعد صلاة الجمعة وقلت : الحمد لله رب العالمين، إلا والناس كالسيل يريدون القضاء علي، فخيب الله آمالهم، ودافعت عني القبائل جزاهم الله خيرا حتى نجوت"[1]. من خلال هذين المثلين يتضح لنا جانب من الرصيد الفكري الحوثي، والجذور التاريخية له، وأن الحوثية الحديثة لها عمق إثارة المصاعب للمجتمع اليمني، وهذا ما ظهر واضحا في الحوثية المعاصرة من حروب ستة .

أما نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات المحلية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها . فبعد سقوط الحكم الإمامي على يدي ثورة ١٩٦٢م وقيام دولة جمهورية سقطت دولة الحق الإلهي "دولة الإمامة" وسقط بسقوطها سيادة مدعي الانتساب إلى آل البيت، وخلال خمس سنوات من قيام الجمهورية عاشت اليمن صراعا دموياً بين تيار الحق الإلهي والثورة، وقام مناصروا الإمامة بمهاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم قوات الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين رئيس مجلس الإمامة، وتمكنت تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوما، لكن النظام الثوري تمكن من الخروج من سجال المعركة منتصراً لمساندة قوى صديقة آنذاك مثل مصر، وهذا الحصار وما نجم عنه من فشل في تمكنه من تحقيق ما كان مخططاً له بداية غروب شمس الإمامة في اليمن.

(١) رياض الجنة (١٢٦).

وترتب على هذه المتغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلى أحد طرفي الصراع في ذلك الوقت، وقبل تغير استراتيجية قلب الموازيين للمملكة العربية السعودية، لم يتم الاعتراف بالنظام الجديد إلا عام ١٩٧٠م وذلك بعد دمج الملكيين في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية . وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، الذين لجأوا إلى المملكة العربية السعودية، ومن هؤلاء العائدين مجد الدين المؤيد، وبدر الدين الحوثي، وكان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زند هذه المتغيرات قيام الثورة الخمينية في إيران فعاود أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين . في عام ١٩٨٢م على يدي صلاح أحمد فليته في محافظة صعدة والذي أنشأ بعد ذلك عام ١٩٨٦م اتحاد الشباب، وكان من ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية بقيادة الخميني ومبادئها، ويقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي، وفي عام ١٩٨٨م تجدد النشاط بإشراف رموز الملكية العائدين من السعودية، وتحولت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م وإقرار مبدأ التعددية، ولم يكن لهذا المشروع السياسي قبل ذلك أي وجود في الظاهر بنفس السمات التي وجد عليها بعد عام ١٩٩٠م وذلك لعدة أسباب:

أولا : أن النظام الحاكم كان يمنع من تأسيس أحزاب أو الإعلان عن تنظيمات على أسس مذهبية، أو فكرية، أو سياسية، بل كان ينص الميثاق الوطني أن أي عمل من هذا القبيل يعد عمالة وخيانة.

ثانيا: أن موقف اليمن السياسي تجاه الثورة الإيرانية كان سلبيا، والتي أعلنت عن نواياها لتصدير الثورة إلى الخارج ومن ذلك اليمن، ووقوفه إلى جانب العراق كان يحرص على التعاون مع الدول العربية لمواجهة خطر أبعاد تصدير الثورة، وفي حال قيام أي حراك زيدي في ذلك الوقت فإنه سيعني بالضرورة شيعية أخرى في المنطقة.

ثالثاً: أن النظام القائم في الشمال في حينه لم يكن يفسح لإصدار صحف، أو مطبوعات مخالفة لتوجيهات النظام السياسي القائم.

إلا أنه بحكم تقاسم السلطة الذي جرى عقب ثورة ٢٦ سبتمبر، واستقطاب القوى الاجتماعية الموالية للإمامة، والتي كانت تدعم من قبل إحدى جناحي الصراع في اليمن من القوى الخارجية، وإسكاتاً لها للتوجه إلى مواجهة المد الشيوعي الجنوبي، استطاعت بعض قوى الملكية من احتلال مناصب مهمة في النظام الجديد، كما أن هيكلة الدولة في أول ظهورها كانت بحاجة إلى قوى بشرية ذات مستوى علمي لإدارة الحكم في مجال القضاء والأوقاف وغيرها وذلك لا يتحقق بصورة أكبر إلا في بقايا الملكية في الغالب، لأنها هي الطبقة الثرية مثلث حاشية الحكم الإمامي، وهذا ما دعم تغلغل فلول الملكية "الزيدية" في الجهاز الحكومي . وفي هذه الأثناء تكونت أحزاب كثيرة تمثل كل أطياف المجتمع اليمني، وذلك كان مسموحاً به ضمن التعددية السياسية المسموح بها ووفق ضوابط من أهمها احترام مبادئ الثورة اليمنية، واحترام التعددية السياسية، وقد حاول أبناء المذهب الزيدي كغيرهم من أبناء اليمن الاستفادة من هذا الانفتاح السياسي الجديد الذي كان إفرازات الوحدة، والتي ظهر في هذا المناخ السياسي شيء لم يعهده الشعب اليمني وهي

التحالفات والمؤتمرات، ودخول أي تجمع هذه الأجواء السياسية بخلفية عقدية دينية، فإنه لابد له من أحد أمرين إما الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، وهذا يجعله يتنازل عن مبادئ وثوابت من تصوراته الفكرية، أو المحافظة على أدبيات تصوراته وأخلاقيات عقيدته، والسعي في دائرة مصلحة هذه المبادئ دون التنازل، والالتزام بهذا المبدأ في مثل حزب يكونه اتجاهاً دينياً كالزيدية يعني إما التخلي عن الفكر الزيدي بوصفه فكرا دينيا سياسيا، وإما معارضة الاتجاه السياسي القائم، وإما تبني مبدأ المناورة مع أطياف السياسة في واقع المسار السياسي حتى يتسنى له الفرصة فينقض إلى تحقيق مبادئه ولو على حساب الآخرين، وقد اختار الاتجاه الزيدي دخول معترك السياسة عند تكوين الأحزاب، فكون الأحزاب الشيعية، وقد تمثلت في حزب الثورة الإسلامية، وحزب الله، وحزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد تلاشت هذه الأحزاب الزيدية ولم يبق منها إلا حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية، وأقام حزب الحق أكبر مهرجان انتخابي في الحمزات تحت مسمى "مخيم الفتح"، وفي هذا الوقت ظهر الخلاف بين حسين بدر الدين الحوثي، وحسين يحيى الحوثي . علما أن معظم مؤسسي حزب الحق وقياداته ممن ينسب إلى الهاشميين الزيود، مع أن ولاء أهل صعدة لآل البيت وهذا كون أرضية صلبة لقيام حزب الحق لكونه يقوم على نفس المفاهيم ويعتبر من رحم صعدة، مما أكسبه تأييد أهلها، مع انعدام هذا التعاطي مع حزب الحق في غير صعدة بنفس الزخم العاطفي، وفي هذه الأثناء انسحب حسين الحوثي من هذا الحزب الذي كان أبوه يشغل نائب الرئيس والذي كان يمثل أحد طرفي الخلاف. وقد أسهمت في استقالة الرجلين عوامل منها ما يتعلق بأوضاع داخلية في الحزب أهمها يتعلق بتنازع الصلاحيات وتضارب الرؤى بين كل من جناح المؤيدي رئيس الحزب،

وجناح نائبه بدر الدين الحوثي، وأخرى فكرية بين الجناحين، وهي أساس الخلاف، ومصدر النزاع، حيث أخذ جناح الحوثي من نفسه مجددا ومصلحا للمذهب الزيدي، مقدما جملة من الأفكار والمعتقدات الاثنى عشرية، مع قيامه بشن حملات حادة ضد علماء الجناح المؤيد تتهمهم بالتساهل في الحفاظ على المذهب الزيدي، والتراخي والقعود عن تبليغه والدعوة إليه ونشره، ثالث تلك الخلافات التي أدت إلى استقالة حسين بدر الدين الحوثي، وعبد الله الرزامي تتعلق برؤاهم التي تشكلت جراء تعرفهم على حقيقية حجم القوى السياسية وحضورها شعبيا وفي البرلمان ما يجعل من الاستمرار في المشروع السياسي عبر قناة "حزب الحق" أشبه بالحرث في البحر . وهو ما كان يراه بدر الدين الحوثي الذي لا يرى طائلا من المشاركة السياسية عبر التنافس التعددي، وهو شعور دب في عدد من أتباع الحزب مما حدا بهم إلى التخلي عنه، والانضمام إلى الحزب الحاكم، أو إلى تنظيم الشباب المؤمن .

وقد أسس تنظيم الشباب المؤمن عام ١٩٩٠م على يدي محمد سالم عزان، ومحمد بدر الدين الحوثي وآخرين، وفي بداية الأمر كان الصعود المتنامي لتنظيم الشباب المؤمن بقيادة الحوثي يتم على حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيد، ورجح من كفة تيار الحوثي استغلاله الدعم الإيراني المخصص إلى اليمن، وكان في بداية الأمر دعما فكريا أكثر منه ماديا. مما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن ومن أطروحاته الرامية للانقلاب على المذهب.

وقد استغل حسين بدر الدين هذا الانشقاق وسيطر من خلاله على المنتدى ومعه عبد الله عيضه الرزامي، وعبد الرحيم الحمران، ومحمد بدر الدين

الحوثي، وكان في هذه الفترة منتدىً فكريا، يستلهم أفكاره من الثورة الإيرانية، بل كان مدعوما ماديا ولوجستيا وفكريا من إيران، ومن هنا كانت الحركة امتدادا للفكر الإمامي الاثنى عشري، والذي عاد بقوة إلى مسرح الحياة السياسية بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م بقيادة الهالك الخميني، وكان هذا الإلهام الفكري والتبعية للحوثية من معالم تصدير الثورة الإيرانية مع ما كان من علاقات شخصية بين العائلة الحوثية والآيات في إيران.

وكان محمد بدر الدين يدير هذا المنتدى.

وفي عام ١٩٩٢م بدأ نشاط المنتدى يبرز من خلال إقامة المراكز الصيفية والدورات التثقيفية على غرار تنظيم الإخوان المسلمين في اليمن، وبقى منتدا فكريا إلى سنة ١٩٩٧م ثم تحول إلى الاتجاه الاستقلالي الصرف متبنيا اتجاها سياسيا . وهذا تغير في الطرح للمنتدى، فالطرح إلى عام ١٩٩٧م، كان طرحا فكريا تأسيسيا، يكون من خلاله قاعدة جماهيرية، وبعداً فكريا يستطيع المنتدى من خلال تغيير استراتيجياته بحسب ما تمليه المصلحة والواقع المتاح، فقد كان المركز ينشئ للحوثية الرافضة، ويؤدي جانبا من مرحلة التكوين عن طريق النشاط الفقهي والديني وذلك في عام ١٩٩٢م إلى نهاية عام ١٩٩٤م في مدينة ضحيان، وفي عام ١٩٩٥م ثم نقل المركز إلى الحمزات وفي عام ١٩٩٦م انتقل إلى بني معاذ، وفي عام ١٩٩٧م انتقل إلى صعدة التي تعني النجف، أو قم للاتجاه الرافضي في اليمن، ولكنه قبل انتقاله إلى صعدة كان أحد أجنحة الصراع داخل الاتجاه الزيدي "الجاردوي" والذي انفصل بعد ذلك عن الاتجاه الحوثي العام، لأسباب أهمها أن المناهج التي كانت تدرس للطلاب في الدورات العلمية والمراكز تشكل لها لجنة لمراجعتها.

لكن أعضاء الشباب المؤمن وقفوا ضد هذه الفكرة ورفضوها، بل وقفوا أمام اللجنة، ومن هنا بدأ يظهر الانتماء الجعفري أكثر من ذي قبل في وسط أتباع الحوثي، مما دفع مجد الدين المؤيدي، ومعه أعضاء لجنة التصحيح من إصدار بيان لاتباع المذهب الزيدي، يحذرون من مؤلفات أعضاء منتدى الشباب، وقد كان إنشاء منتدى الشباب المؤمن بإيعاز من بدر الدين الحوثي.

ومن هنا بدأ الخلاف يظهر في أوساط أقطاب الزيدية الكبار والشباب الذين تسببوا في الانشقاق، وعلى أثر هذا اتهم كبار علماء الزيدية هؤلاء الشباب بزرع الخلاف بين كبار علماء الزيدية، فما كان من الشباب إلا أن اتخذوا من بدر الدين الحوثي مشرفا مرجعيا لنشاطهم معلنين إنشقاقهم عن مجد الدين.

وقد شكل داعما كبيرا لتيار الشباب المؤمن، ومظلة لعلماء الزيدية مما أعطاه حضورا لدى العامة، فضلاً عن ما كان من الحكومة من دعم لهذا الاتجاه وهذا كله سوف يأتي في عوامل ظهور الحوثية.

فإن هذه النشأة الحديثة قد واكبت نشأة حزب الله في إيران عام ١٩٨٢م وهذا فيه مؤشر على تصدير الثورة إلى اليمن، ولبنان في وقت واحد وهو فترة تصدير الثورة في أكثر من مكان في البلاد الإسلامية.

"يرى كثير من المراقبين أن الحوثيين لم يبدأوا نشاطهم العلني وتمردهم على الدولة خلال عام ٢٠٠٤م إذ لم تكن هذه الحرب هي البداية الفعلية للأحداث ولكنها عائدة بجذورها إلى عام ١٩٧٩م عندما قبض على الحوثي على خلفية تأييده لقيام ثورة الخميني"[١].

(١) جريدة عكاظ السعودية.

فقد ذكر وزير الداخلية اليمني رشاد العليمي في خطابه أمام البرلمان : "إن الحركة الحوثية –التي وصفها بالبذرة الشيطانية- بدأت منذ عام ١٩٨٢م إبان الحرب العراقية الإيرانية، وأن خلايا تشكلت لهذه الحركة بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤م، بدعم إيراني وقامت بأعمال إرهابية في تلك الفترة، ذكر منها الاعتداء على السفير السعودي باليمن، وإحراق نساء في شوارع صنعاء بمادة (الأسيد)، وإلقاء القنابل على سينما بلقيس وسط العاصمة"[١].

فقد سعت إيران بكل قواها وبشكل منظم إلى الربط بينها وبين الشيعة في العالم من باب إعادة الأصل إلى الفرع، وأن المظلة العامة هي التشيع وخاصة في البلاد الإسلامية، وبالذات في منطقة الشرق الأوسط بطريقة باباوية، فشيعة مصر، وشيعة موريتانيا، وشيعة اليمن، وشيعة سوريا، وشيعة الخليج، وشيعة تركيا، وشيعة أفغانستان، وشيعة باكستان، وشيعة الهند، لهم مرجعية عليا واحدة في طهران، وصورة الخميني في مكاتب هؤلاء جميعا.

وقد وقف الإعلام الإيراني كما في قناة (العالم) التي بثت ما يزيد عن (٤٧) سبعة وأربعين برنامجا عن الحوثي في حوالي سبعة أشهر، ناهيك عن المواقع الإلكترونية والصحف الأخرى –إلى جانب هذه الحركة وهو ما يدل بوضوح على موقف أكثر من متعاون مع حركة التمرد الحوثية في اليمن"[٢].

وتعد نشأة الحوثية قائمة في كثير من جوانبها على عائلة الحوثي ذات الطابع الإمامي، فقد تجاوز بدر الدين الحوثي الثامنة والثمانين من العمر وبحسب معلومات موثوقة فهو لا يمارس أية أنشطة دينية، أو حتى توجيهية لجماعة الحوثيين،

(٢) الحوثيون في اليمن (١١١).

(١) المصدر السابق (٢٧٩).

حيث ألزمته الشيخوخة الفراش منذ مصرع نجله حسين في عام ٢٠٠٤ والتي رفض الإقرار بها، حيث يؤكد أن نجله لايزال حيا و لم يدفن جثمانه.

حسين بدر الدين الحوثي:

ولد حسين بدر الدين الحوثي عام ١٩٥٦ في قرية آل الصيفي في منطقة حيدان التابعة لمحافظ صعدة شمال شرق اليمن، أي قبل نحو ٦ سنوات من اندلاع الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢، التي قضت على الحكم الإمامي الذي حكم اليمن امتدادا للدولة الزيدية لأكثر من ١١ قرنا والتي تأسست في جبال صعدة، وانطلقت منها على يد مؤسسي المذهب الزيدي "الهادوي"، وهو أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة، وأكثرها انفتاحا على المذاهب الإسلامية، الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، الذي جاء من الحجاز عام ٢٨٤هـ (القرن التاسع الميلادي) وينتهي نسب الهادي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، كما ينتهي نسب حسين بدر الدين الحوثي للأسرة " الهاشمية" كما يدعون.

التحق حسين بدر الدين الحوثي بمدارس التعليم السنية في محافظة صعدة "المعاهد العلمية" التي كانت حركة الإخوان المسلمين تديرها قبل أن تتحول إلى حزب سياسي عام ١٩٩٠ باسم التجمع اليمني للإصلاح، كما تلقى العلم على يد والده وعلماء المذهب الزيدي، وبعد إكماله الدراسة القانونية التحق حسين بدر الدين الحوثي بكلية الشريعة في جامعة صنعاء وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة والقانون، وفي عام ١٩٩٢، قرر الانخراط في العمل السياسي كمؤسس لحزب الحق المعارض الذي جرى تأسيسه من قبل علماء ومثقفين ورجال قبائل ينتمون للمذهب الزيدي.

تعمق الشيخ حسين الحوثي في دراسة أصول المذهب الزيدي وعلومه الشرعية وتاريخه السياسي في اليمن كما حصل على درجة الماجستير من إحدى الجامعات السودانية، وقد ذاع صيته بسعة العلم والأفق وقدرته على التحدث بلباقة وعلى الإقناع، وربما تكون هذه السمات الشخصية وراء قدرته على جذب الشباب للانخراط في عضوية تنظيم الشباب المؤمن.

وكانت السودان إحدى المحطات التي حط فيها حسين بدر الدين الحوثي رحاله بعد أن تنازل عن الترشح في الانتخابات عن المؤتمر الشعبي العام (الحاكم) لصالح شقيقه يحيى الحوثي عام ١٩٩٧، وقد عاد من الخرطوم حاصلا على ماجستير علوم القرآن.

ويبدو أن الجو العام في فترة أواخر التسعينات، وصعود نجم الإخوان المسلمين ضمن ما سمي بمرحلة "الصحوة الإسلامية" أثرت في حسين الحوثي وترك إعجابه بالدكتور حسن الترابي انطباعاً نفسياً يتوافق مع بيئة الثورة المعتمدة على التظاهرات والهتافات والشعارات، والتي مست رغبة التمرد الداخلية، فصبغت (سيكلوجيا) حسين الحوثي تلك التي تحدث عنها أساتذته وزملاؤه المقربون، فقالوا إنها كانت خليطاً من ذكاء ورغبة دائمة في التمرد، لكنه في عام ٢٠٠٠، مزق شهادة الماجستير وكأنه يمزق معها بقايا حقبة انقضت في حياته ويفتح الباب على مصارعه لمرحلة جديدة في التاريخ السياسي الحديث لليمن.

لقي حسين الحوثي مصرعه في العاشر من شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٤، في ملابسات لاتزال غامضة، حيث يشكك أنصاره في الرواية الرسمية التي تشير إلى أنه لقي مصرعه متأثرا بشظايا أصيب بها أثناء مواجهات مسلحة

مع القوات الحكومية بالقول إن زعيم تنظيم الشباب المؤمن أعدم رميا بالرصاص بعد استسلامه للقوات العسكرية، وقد وجه له العديد من التهم من أبرزها قيادة تمرد مسلح بهدف قلب نظام الحكم الجمهوري في البلاد، وتنصيب نفسه إماما، وتشكيل ميلشيا مسلحة، وكذا "الاستعانة بالخارج للاستقواء على الداخل "عبر تلقي الدعم المادي واللوجستي من إيران لتقوية النفوذ الشيعي في اليمن.

محمد بدر الدين الحوثي:

الشقيق الأوسط لمؤسس جماعة الحوثيين حسين بدر الدين الحوثي والشخصية الأقل حضورا على مسرح الأحداث منذ اندلاع شرارة حرب صعدة الأولى في ١٨ يوليو ٢٠٠٤، حيث يسود اعتقاد في صعدة أنه العقل المدبر لأنشطة وتحركات الجماعة.

أشرف محمد الحوثي بشكل منفرد على إنشاء المراكز الدينية التابعة لتنظيم الشباب المؤمن وتأمين احتياجاتها، ولذا كان الأكثر قربا من أشقائه بمن فيهم حسين الحوثي من شريحة الشباب الذين انخرطوا في التنظيم، الأمر الذي رشحه ومنذ وقت مبكر لقيادة الجماعة.

تكرر اسمه على لسان العديد من المقربين من الجماعة، والمعتقلين على خلفية أحداث صعدة كشخصية هادئة تتمتع بكاريزما مؤثرة، ويعرف بين أتباع الحوثي بـ"سيدي محمد"، وباستثناء شقيقة الراحل حسين الحوثي فإن محمد الحوثي يمثل الشخصية الأكثر شعبية في أوساط أتباع الجماعة وقياداتها الميدانية لاعتبارات تتعلق بقدرته على الإقناع، ورزانة شخصيته، وتدينه، وذكائه.

أشيع عن خلاف نشب بين حسين الحوثي وشقيقه محمد بسبب توجهات تنظيم الشباب المؤمن الذي كان الحوثي المؤسس بصدد حله قبيل مصرعه في العاشر من سبتمبر من العام ٢٠٠٤، وبحسب روايات متطابقة، فإن محمد بدر الدين الحوثي هو القائد الفعلي لجماعة الحوثيين والشخصية التي تعود إليها القيادات الميدانية للجماعة في تلقي التوجيهات والأوامر.

يحيى بدر الدين الحوثي:

لا يمثل يحيى بدر الدين الحوثي رقما صعبا في قيادة جماعة الحوثيين نظرا لشخصيته المتذبذبة، وافتقاده لشخصية قيادية مؤثرة، وقدراته الخطابية المتواضعة وعدم فطنته السياسية، الأمر الذي، وبحسب مصادر مقربة من جماعة الحوثيين، جعل بعض تصريحاته الصحفية التي أدلى بها من خارج اليمن محل تندر في أوساط الجماعة، وبعضها أثار استياء أشقائه من قبيل إثارته لجدل ذي طابع مناطقي وعنصري.

لم تعرف عن يحيى الحوثي مرافقته لشقيقه حسين في انسلاخه عن حزب الحق، أو تكوينه لتنظيم الشباب المؤمن، وهو ما جعله مقربا أكثر من أشقائه من السلطة والقيادة اليمنية التي كثيرا ما لجأت إليه للقيام بتهدئة الأوضاع في حيدان نتيجة تصاعد أنشطة، وحضور تنظيم الشباب المؤمن وتكرار إلقاء شقيقه حسين للمحاضرات في المنابر والمراكز الدينية.

وبحسب مصادر مطلعة فيحيى الحوثي كان همزة الوصل بين شقيقه حسين وبين الرئيس علي عبدالله صالح، الذي وجه بصرف مبلغ شهري قدره "٤٠٠ ألف ريال" رغبة منه في احتواء ظاهرة الشباب المؤمن التي لفتت انتباه

الرئيس صالح وأثارت توجساته عقب زيارة قام بها إلى صعدة في نهاية التسعينيات، حيث حضر صلاة الجمعة في أحد المساجد واستمع لخطبة الجمعة التي ألقاها حسين الحوثي ليفاجأ الرئيس عقب إنهاء الصلاة بتعالي أصوات المصلين وترديد الشعار " الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل "، وهو ما مثل نقطة تحول في موقف الرئيس لاحقا من حسين الحوثي والشباب المؤمن.

انخرط يحيى الحوثي وشقيقه حسين في حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، وتمكن مع شقيقه في حصد مقعدي مديرية حيدان في البرلمان بعد فوزهما في انتخابات ١٩٩٣ البرلمانية ليفوز يحيى مجددا بعضوية البرلمان في الانتخابات اللاحقة في ١٩٩٧ عقب تنازل شقيقه حسين له عن أصواته.

يضطلع يحيى الحوثي حاليا بمهام تدويل قضية الصراع بين الجماعة والحكومة اليمنية عبر الظهور في وسائل الإعلام الخارجية، ويقيم في برلين منذ أربع سنوات تقريبا، ويحظى بدعم سخي مجهول المصادر، وقد تمكن من استئجار شقة فاخرة في أحد أحياء برلين الراقية، ودفع تكاليف مجزية لإعلاميين يمنيين وعرب اضطلعوا بتكليف منه بمهام تنسيق ظهوره في وسائل الإعلام الدولية.

أسقطت عنه الحصانة البرلمانية مرتين وحاليا اسمه مدون في قائمة مطلوبين تقدم بها اليمن للإنتربول الدولي.

عبدالملك بدر الدين الحوثي:

يبلغ عبد الملك الحوثي من العمر ٢٩ عاما وهو الأصغر بين أشقائه بعد عبدالكريم، وقد أبرزته الحروب الست المتتالية بين الحكومة اليمنية والحوثيين بصفته القائد الميداني للحوثيين، لكنه بحسب مصادر موثوقة من داخل الجماعة

ليس زعيم الجماعة، إذ ينفرد بصناعة واتخاذ القرار في الجماعة شقيقه الأكبر محمد الحوثي، ومساعده المقرب محمد عبدالسلام، والأخير كان خطيب مسجد بصعدة، ويعرف بقدراته الخطابية المرتفعة.

لا يجيد عبدالملك الحوثي الخطابة وكافة خطاباته تصاغ من قبل محمد عبدالسلام الذي خوله محمد الحوثي مهام التحدث باسم الجماعة لوسائل الإعلام المختلفة، وزوده بثلاثة أجهزة كمبيوتر مزودة بخدمة انترنت سريع وجهاز فاكس وتقنيات أخرى تم الحصول عليها ضمن شحنة دعم قدمت للجماعة من جهات إيرانية.

يعرف عبد الملك بمزاجه الحاد وقسوته إلى حد توجيهه بتنفيذ أحكام إعدام على تسعة مدنيين رفضوا مغادرة مترلهم في منطقة " ساقين ".

يضطلع عبدالملك الحوثي بمهام أقرب إلى ضابط اتصال بين مقاتلي الحوثيين في جبهات القتال المختلفة ويشارك بشكل نسبي في صناعة القرارات المتعلقة بالمعارك إلى جانب شقيقه محمد الذي تعد كلمته هي الفيصل لدى الجماعة ورجال القبائل المتعاونين.

محمد حسين الحوثي:

النجل الأكبر لمؤسس جماعة الحوثيين حسين الحوثي، وقد عرف بمواقفه المناهضة للتمرد وحمل السلاح ضد الدولة وأعلن في عام ٢٠٠٨م معارضته بشكل علني لأعمامه في حشد الأنصار والمقاتلين لمواجهة القوات الحكومية.

تمت تنحيته بحسب المعلومات الموثوقة من تولي أي دور في قيادة الجماعة عقب مطالبته لعمه القائد الميداني الحالي للجماعة عبد الملك بتسليم نفسه للسلطات، وحث أتباعه على تسليم أسلحتهم.

عرف محمد حسين الحوثي بدماثة أخلاقه واكتسابه صفات والده المتمثلة في الهدوء والرصانة والقدرة على المجادلة والإقناع، ويعد المرافق الدائم لجده بدر الدين عقب مصرع والده، وتردي وضعه الصحي نتيجة تقدمه في السن.

يتميز محمد الحوثي بكونه الوحيد من أشقائه الذي يرتبط بعلاقات وثيقة بمشايخ القبائل، وبحسب مصادر حوثية فإن محمد الحوثي كان الشخصية المحورية لحل أي خلاف ينشأ بين القبائل وشريحة الأشراف الذين يمثلون غلاة الشيعة في صعدة.

عبد الكريم الحوثي:

لا معلومات هامة بخصوصه؛ فهو صغير السن و لم يظهر سوى في مراسم التوقيع على اتفاقية الدوحة العام الماضي، حيث رافق مندوب الحوثيين إلى الدوحة[1].

وفي أحداث صعدة الأخيرة عندما أشيع قتل عبد الملك الحوثي وأنه أصبح قائدا ميدانيا تحت إدارة بعض رموز الحركة.

(١) انظر صحيفة عكاظ السعودية.